مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، العدد (١)، المجلد (١٢)، ص ص ٣٧ – ٧٥ (ذو الحجة ١٤٣٩ هـ / سبتمبر ٢٠١٨م)

منطلقات المستشرقين وموقفهم من التلقي النبوي للقرآن الكريم من خلال دائرة المعارف الإسلامية عرض ونقد

الدكتور إبراهيم بن عبدالله المعثم
أستاذ العقيدة المشارك بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة القصيم

ملخص البحث: الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد فقد نزل جبريل عليه السلام بالقرآن العظيم من الله تعالى على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وكانت عقيدة السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن بعدهم في موضوع تلقي النبي صلى الله عليه وسلم للقرآن نقية واضحة كالشمس في رائعة النهار، مبنية على كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، وسار الأمر على ذلك حتى ظهرت نابتة من المستشرقين فقدحوا في بعض عقائد المسلمين بالتصريح والإعلان تارة، وبالدس والتدليس تارة أخرى، وذلك من خلال مؤلفاتهم وتحقيقاتهم لكتب التراث الإسلامي، ومن تلك الجهود التي تبناها المستشرقون: موسوعة دائرة المعارف الإسلامية، وهذه البحث في عرض منطلقات المستشرقين وموقفهم من قضية تلقي النبي صلى الله عليه وسلم للقرآن الكريم من خلال تلك الموسوعة، ونقد ما خالف عقيدة السلف مستعيناً بدلالات الكتاب والسنة وأقوال أئمة أهل السنة من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

فقد نزل جبريل عليه السلام بالقرآن العظيم من الله تعالى على نبينا محمد ﷺ، وكانت عقيدة السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن بعدهم في موضوع تلقي النبي ﷺ للقرآن نقيةً واضحةً كالشمس في وضح النهار، مبنيةً على كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ، وسار الأمر على ذلك حتى ظهرت نابتة من المستشرقين فقدحوا في بعض عقائد المسلمين بالتصريح والإعلان تارة، وبالدس والتدليس تارة، وبالجهل تارة أخرى، وذلك من خلال مؤلفاتهم وتحقيقاتهم لكتب التراث الإسلامي، ومن تلك الجهود التي تبناها المستشرقون: موسوعة دائرة المعارف الإسلامية، فرغبتُ في عرض منطلقات هؤلاء المستشرقين وبيان موقفهم

من تلقي النبي ﷺ للقرآن الكريم من خلال دائرة المعارف الإســـلامية، مع نقد ما خالف عقيدة الســـلف مســـتعيناً بدلالات الكتاب والســـنة وأقوال أئمة أهل الســـنة والجماعة من الصـحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسـان إلى يوم الدين، وعنونته بـــــ: **(منطلقات المستشرقين وموقفهم من التلقي النبوي للقرآن الكريم من خلال دائرة المعارف الإسلامية عرض ونقد).**

مشكلة البحث:

يسعى هذا البحث إلى الإجابة على الأسئلة التالية:

١–ما منطلقات المستشرقين في تحديد موقفهم من تلقي النبي ﷺ للقرآن الكريم؟

٢–ما موقف المستشرقين من هيئة تلقي النبي ﷺ للقرآن الكريم؟

٣–ما موقف المستشرقين من حقيقة ما تلقاه النبي ﷺ؟

أهمية البحث:

١– تعلق البحث بأعظم العلوم وأشرفها وأنفعها، وبأعظم كتاب المتضمن لأعظم كلام وهو كلام الله تعالى، وبخير ولد آدم وهو نبينا محمد ﷺ.

٢– كون دائرة المعارف الإسلامية أكبرَ عمل علمي قام به المستشرقون قاصدين جمع بحوثهم ومعلوماتهم في كتاب جامع.

٣– انتشار موسوعة دائرة المعارف الإسلامية، وترجمتها بعدة لغات، ورجوع الكثيرين إليها، مما يُحتم بيان حقيقة ما فيها مما هو متعلق بالتلقي النبوي في ميزان النصـوص الشـرعية، لا سـيما و«أنها مرجع لكثير من المثقفين عندنا بحيث يعتبرونها حجة فيما تتكلم به، وهذا من مظاهر الجهل بالثقافة الإسلامية وعقدة النقص عند هؤلاء المثقفين»[١].

---

(١) الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم (٢٨) لمصطفى السباعي.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، العدد (١)، *المجلد* (١٢)، ص ص ٣٧ – ٧٥ (ذو الحجة ١٤٣٩ هـ / سبتمبر ٢٠١٨م)

أهداف البحث:

١-بيان منطلقات المستشرقين في تحديد موقفهم من تلقي النبي ﷺ للقرآن الكريم.

٢-عرض موقف المستشرقين من هيئة تلقي النبي ﷺ للقرآن الكريم.

٣-إظهار موقف المستشرقين من حقيقة ما تلقاه النبي ﷺ.

حدود البحث:

البحث مقتصر على بيان أمرين هما:

١- منطلقات المستشرقين في تحديد موقفهم من التلقي النبوي للقرآن الكريم.

٢- موقف المستشرقين من هيئة التلقي النبوي وحقيقة المُتلقى.

وهذا البيان سيكون من خلال دائرة المعارف الإسلامية، وقد اعتمدت الرجوع إلى (موجز دائرة المعارف الإسلامية) التي طُبعت في اثنين وثلاثين مجلداً عام ١٩٩٨م، وصدرت عن مركز الشارقة للإبداع الفكري بالتعاون مع الهيئة المصرية العامة للكتاب، وسيأتي بيان أسباب الاعتماد على هذه الطبعة لجمع المادة العلمية.

منهج البحث:

سأسلك في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي من خلال بيان منطلقات المستشرقين وموقفهم من التلقي النبوي للقرآن الكريم، والمنهج النقدي من خلال الرد على أباطيلهم.

إجراءات البحث:

١- حرصت على نقل كلام المستشرقين بنصه من موجز دائرة المعارف الإسلامية.

٢- ناقشت أفكار المستشرقين باختصار وتجنبت الإطالة بالرد عليهم.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، العدد (١)، *المجلد* (١٢)، ص ص ٣٧ - ٧٥ (ذو الحجة ١٤٣٩ هـ / سبتمبر ٢٠١٨م)

٣- راجعت الترجمة الأصلية التي لم تكتمل لدائرة المعارف الإسلامية عند وجود إشكال أو حاجة إلى ذلك.

٤- حرصت –قدر المستطاع- على إحالة القارئ الكريم على ما يماثل ما جاء في دائرة المعارف الإسلامية مما وقع في كتب بعض المستشرقين الأخرى.

٥- حينما أُشير في الحاشية إلى كتاب أو بحث متخصص في مسألة ما ولم أذكر رقم صفحة، فهذا يعني أني أحيل عليه القارئ الكريم إتماماً للفائدة، ولا يعني أنني نقلت منه معلومة، ولهذا أترك ذكره في قائمة مصادر البحث.

٦- كتبت الآيات القرآنية بالرسم العثماني ووضعتها بين قوسين مزهرين ﴿﴾، وعزوتها بذكر اسم السورة ورقم الآية.

٧- خرّجت الأحاديث النبوية، فإن كانت في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بهما، وإن كانت خارجهما توسعت في تخريجها قدر جهدي، وحرصت على نقل أحكام العلماء عليها.

٨- التزمت بعلامات الترقيم، وضبطت ما يحتاج إلى ضبط.

خطة البحث:

قسمت البحث إلى مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة وفهرسين، كما يلي:

المقدمة، وتشمل:

- مشكلة البحث.
- أهمية البحث.
- أهداف البحث.
- حدود البحث.
- منهج البحث.
- إجراءات البحث.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، العدد (١)، المجلد (١٢)، ص ص ٣٧ – ٧٥ (ذو الحجة ١٤٣٩ هـ / سبتمبر ٢٠١٨م)

- خطة البحث.

التمهيد، ويشمل ما يلي:

أولاً: التعريف بالاستشراق، وأهدافه.

ثانياً: التعريف بالتلقي النبوي.

ثالثاً: التعريف بدائرة المعارف الإسلامية.

المبحث الأول: منطلقات موقف المستشرقين من التلقي النبوي، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: القدح في محمد ﷺ ونبوته.

المطلب الثاني: التشكيك في نزول القرآن من عند الله تعالى.

المطلب الثالث: التشكيك في سلامة النص القرآني.

المطلب الرابع: الزعم بأن الألفاظ الواردة في القرآن مأخوذةٌ من الكتب والثقافات السابقة.

المبحث الثاني: موقف المستشرقين من هيئة التلقي النبوي وحقيقة المُتلقى، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: موقف المستشرقين من هيئة التلقي النبوي.

المطلب الثاني: موقف المستشرقين من حقيقة المُتلقى.

الخاتمة، وتشمل أهم نتائج البحث.

فهرس المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات.

وأسأل الله تعالى التوفيق والسداد والإعانة.

التمهيد

أولاً: التعريف بالاستشراق، وأهدافه.

مصطلح أجنبي مأخوذ من كلمة (Orientalism) نسبة إلى اتجاه الشرق، بمعنى «طلب علوم أهل الشرق ولغاتهم»[١].

وهو مصطلح أطلقه غير الشرقيين (الغربيون) على الدراسات المتعلقة بالشرق أو العالم الشرقي، ويعني دراسة كل ما يتعلق بالشرق والشرقيين من حيث تاريخهم، وأديانهم، وحضاراتهم، وبلدانهم، ولغاتهم، وأحوالهم الاجتماعية، والاقتصادية، وكل ما يتعلق بهم.

والمستشرق (Orientalist) هو الذي يقوم بتلك الدراسات المتعلقة بالشرقيين.

ثم أصبح للاستشراق معنىً خاصٌ وهو الدراسات الغربية المتعلقة بالشرق الإسلامي في لغاته وآدابه وتاريخه وعقائده وتشريعاته وعاداته وحضاراته.

وهذا المعنى هو المراد عند كثير من الباحثين في المجتمعات العربية والإسلامية[٢].

وأهم أهداف الاستشراق هي:

١-الهدف الديني من خلال الطعن في الإسلام والمسلمين، وتشويه صورتهم، لتنفير الناس من الإسلام، وتشكيك المسلمين بدينهم، والدعوة إلى دين النصارى، ولهذا كان من المستشرقين قساوسة منتظمون في السلك الكنسي[٣].

---

(١) معجم متن اللغة (٣/٣١٠) لأحمد رضا.

(٢) انظر: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري (١٨) لمحمود زقزوق، والاستشراق في الأدبيات العربية (١٧-١٨) للدكتور علي النملة.

(٣) وهذا ما صرّح به كثير منهم، وراجع في هذا كتاب مصادر المعلومات عن الاستشراق والمستشرقين (١٢-١٧) للدكتور علي النملة.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، العدد (١)، المجلد (١٢)، ص ص ٣٧ – ٧٥ (ذو الحجة ١٤٣٩ هـ / سبتمبر ٢٠١٨م)

٢–الهدف الاستعماري من خلال تقديم المستشرقين نصائح للدوائر الاستعمارية، تمكنهم من الدخول للنسيج المجتمعي للعالم الإسلامي، وذلك بناء على الدارسات التي قاموا بها.

٣–الهدف الاقتصادي من خلال ترويج منتجاتهم، ونهب الثروات الطبيعة في بلاد الشرق واستغلالها.

٤–الهدف السياسي وذلك بعد انحسار الاستعمار، من خلال معرفة ما يدور داخل المجتمعات من أفكار وهموم ومشكلات، واستغلال هذه الأمور لمصالح الدول الغربية، وزعزعة وحدة المجتمع المسلم.

٥–الهدف العلمي وهذا هدف قلة من المستشرقين، حباً في الاطلاع والمعرفة، والتعرف على حضارات الشرق الإسلامي وأديانها وثقافاتها، ولهذا تجد في كلامهم الإنصاف والعدل، ومنهم من دخل في الإسلام[١]، وكان لبعض أعمالهم إسهامات في سد فراغ في المكتبة الإسلامية كالمعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، ومفتاح كنوز السنة.

ثانياً: التعريف بالتلقي النبوي

التلقي أصله التفعل من اللقاء، كما يتلقى الرجلُ الرجلَ يستقبله عند قدومه من غيبة أو سفر، ومعناه في اللغة: الأخذ والقبول والاستقبال[٢]، ومنه قوله تعالى: {فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ} [البقرة:٣٧]، وقوله سبحانه: {وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ} [النمل:٦]، وقول النبي ﷺ: «لا تلقوا الركبان»[٣].

والمراد بالتلقي النبوي هنا هو: كيفية أخذ النبي ﷺ للقرآن الكريم، وكيف كان جبريل عليه السلام يأتي إلى النبي ﷺ بالوحي من الله عز وجل.

(١) انظر: الاستشراق في الأدبيات العربية (٣٣–٤١) للدكتور علي النملة، والاستشراق والمستشرقون (١٥–١٩) للدكتور مصطفى السباعي.
(٢) انظر: جامع البيان (٥٧٩/١) للطبري، وتهذيب اللغة (٢٢٨/٩) للأزهري، والتفسير البسيط (٤٠١/٢) للواحدي.
(٣) أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه في كتاب البيوع، باب النهي للبائع أن لا يحفل الإبل والبقر والغنم ح(٢٠٤٣).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، العدد (١)، *المجلد* (١٢)، ص ص ٣٧ – ٧٥ (ذو الحجة ١٤٣٩ هـ / سبتمبر ٢٠١٨م)

ثالثاً: التعريف بدائرة المعارف الإسلامية.

تعدُّ دائرة المعارف الإسلامية (The Encyclopaedia of Islam) من أهم ثمار التعاون العلمي الدولي بين المستشرقين، وقد عمل في إعدادها عدد كبير من كبار المستشرقين، ويرجع تاريخ بداية العمل بها إلى عام ١٨٩٥م حينما كُلف المستشرق الهولندي هوتسما (١٨٥١-١٩٤٣م) بإنشاء دائرة المعارف الإسلامية، كما كلفت مطبعة بريل بليدن[١] بنشرها، وتمت الاستعانة بالمجامع ومؤسسات نشر العلم في أوروبا قاطبة للإنفاق على هذه الموسوعة[٢]، حتى إن مؤسسة روكفار دعمت استكمال الطبعة الثانية منها بمبلغ (٤٥٠٠٠) دولار عام ١٩٦٣م[٣].

في البداية تولى المستشرق هوتسما الإشرف عليها اعتباراً من عام ١٩١٣م حتى عام ١٩٢٤م[٤]، وقد عمل فيها جمع كبير من المستشرقين لإصدارها بثلاث لغات هي الإنجليزية والفرنسية والألمانية.

وبعدها أتم العمل المستشرق الهولندي فنسنك (١٨٨١-١٩٣٩م) منذ عام ١٩٢٤م، فحرر من دائرة المعارف الإسلامية – بلغاتها الثلاث– الأجزاء الثلاثة الأولى منها والملحقات الخمس الإضافية عام ١٩٣٨هـ، وأسهم فيها بعدد كبير من المقالات، كما بدأ قبيل وفاته بإعداد طبعة مختصرة لها اقتصرت على المقالات الدينية[٥].

وجاءت الطبعة الأولى من الدائرة في أربعة مجلدات ضخمة عدد صفحاتها (٤٩٤٨) صفحة ثم ذيل ملحق عدد صفحاته (٢٨٦) صفحة، وطبعت في مطبعة بريل بليدن بين عامي (١٩١٣-١٩٣١م)، ثم تلتها طبعة ثانية منقحة في خمسة أجزاء طبعت في مطبعة بريل بليدن بين عامي (١٩٣٦-١٩٦١م)[٦].

---

(١) مطبعة بريل (Brill) في مدينة ليدن بهولندا من أشهر المطابع الأوروبية أسسها في بيته مستشرق هولندي اسمه: توماس فان إرْبِيْنُيوس (ت١٦١٣م) [انظر: الأعلام (٩٤/٢) للزركلي، ومعجم المؤلفين (٢٢٣/٢) لكحاله].

(٢) انظر: المستشرقون (١١٠٦/٣-١١٠٧) لنجيب العقيقي.

(٣) انظر: المستشرقون (١١٠٨/٢) لنجيب العقيقي.

(٤) انظر: المستشرقون (٦٦٩/٢) لنجيب العقيقي.

(٥) انظر: المستشرقون (٦٦٧/٢) لنجيب العقيقي.

(٦) انظر: المستشرقون (١١٠٨/٢) لنجيب العقيقي.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، العدد (١)، *المجلد* (١٢)، ص ص ٣٧ – ٧٥ (ذو الحجة ١٤٣٩ هـ / سبتمبر ٢٠١٨م)

د. إبراهيم بن عبدالله المعثم

ثم اتفق المستشرقون في مؤتمرهم الحادي والعشرين الذي عقد في باريس عام ١٩٤٨م على إصدار جديد لدائرة المعارف الإسلامية تعاد فيها كتابة المقالات؛ نظراً لظهور كتب جديدة وطباعة مخطوطات متعلقة بتراث المسلمين وعلومهم، وبدأ ظهورها باللغتين الإنجليزية والفرنسية عام ١٩٥٤م ثم استكملت عام ١٩٨٧م[١].

وحوت دائرة المعارف على أكثر من تسعة آلاف مادة رُتبت ترتيباً هجائياً، وذُكر تحت كل مادة تفصيلات وتفريعات، ثم في خاتمة كل مادة يُشار للمصادر التي حُررت منها تلك المادة، وبعض المواد حررها مستشرق واحد، وبعضها اشترك في تحريرها أكثر من مستشرق، وقد وجدت غالب المادة العلمية المتعلقة بموضوع بحثي في المواد التالية: مادة (أصول)، ومادة (الله)، ومادة (جبرائيل)، ومادة (السحر)، ومادة (سورة)، ومادة (القرآن)، ومادة (محمد)ﷺ، ومادة (وحي).

وأما ترجمة الدائرة إلى اللغة العربية فقد تولى مجموعة من طلاب الجامعة المصرية[٢] ذلك منذ عام ١٩٣٣م، لكن العمل وصل إلى حرف العين ثم توقف، وقد اعتمدوا على الطبعة الأولى للدائرة، وكان للمترجمين تعليقات وتنبيهات على الأخطاء والمغالطات التي وقع فيها المستشرقون، وبعض هذه التعليقات كان من تحرير بعض أهل العلم[٣].

ثم حاول المترجمون عام ١٩٦٩م استكمال ما زاده الإصدار الجديد للدائرة على الطبعة الأولى ووصلوا في ذلك إلى حرف الخاء، وصدرت في ستة عشر مجلداً[٤].

وفي عام ١٩٩٨م أصدر مركز الشارقة للإبداع الفكري بالتعاون مع الهيئة المصرية العامة للكتاب ترجمة كاملة لدائرة المعارف الإسلامية في اثنين وثلاثين مجلداً، وطبعت باسم (موجز دائرة المعارف الإسلامية)، نظراً لكونهم حذفوا بعض المواد غير المهمة كأسماء بعض الشعراء والشخصيات والأماكن التي لا تمثل أهمية خاصة بالنسبة لمسيرة الحضارة الإسلامية[٥]، وقد اعتمدوا على استكمال الجهود السابقة للترجمة، وبلغ عدد صفحاتها (١٠٥١٨) صفحة، وجاء هذا العمل بإشراف د.سمير فرحان.

---

(١) انظر: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري (٧١) لمحمود زقزوق، ومقدمة موجز دائرة المعارف الإسلامية (ي).

(٢) وهي التي تُسمى حالياً جامعة القاهرة.

(٣) انظر: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري (٧٠) لمحمود زقزوق، والمستشرقون (١١٠٨/٢) لنجيب العقيقي.

(٤) انظر: مقدمة موجز دائرة المعارف الإسلامية (ح).

(٥) انظر: مقدمة موجز دائرة المعارف الإسلامية (ك)، وهذه المواد المحذوفة لا تعلق لها بموضوع بحثي، فحذفها لم يؤثر على وفاء المادة العلمية.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، العدد (١)، *المجلد* (١٢)، ص ص ٣٧ - ٧٥ (ذو الحجة ١٤٣٩ هـ / سبتمبر ٢٠١٨م)

وهذه الطبعة هي التي اعتمدت عليها وقرأتها كاملة لمعرفة موقف المستشرقين من مسألة التلقي النبوي، لعدة اعتبارات:

١-لكونها الطبعة الوحيدة التي ترجمت كامل الدائرة إلى اللغة العربية.

٢-لأنها رجعت إلى الترجمات السابقة وأفادت منها واستوعبت ما فيها.

٣-لتوفرها في يد كثير من الباحثين، وانتشارها مصورةً على صيغة (pdf) على شبكة الإنترنت.

المبحث الأول: منطلقات موقف المستشرقين من التلقي النبوي

من الأهمية بمكان معرفة المنطلقات والأسس التي اعتمد عليها المستشرقون وانطلقوا منها في بناء موقفهم من التلقي النبوي سواء فيما يتعلق بموقفهم من القرآن الكريم، أو فيما يتعلق بموقفهم من النبي ﷺ، حتى لا يستشكل القارئ هذا الموقف بعد إحاطته بمنطلقات المستشرقين، وأود التنبيه على أن نسبة الرأي للمستشرقين لا يعنى أن جميعهم يقولون به، ويمكن بيان تلك المنطلقات من خلال ما يلي:

المطلب الأول: القدح في محمد ﷺ ونبوته

حينما ينطلق المستشرق من هذا القدح، فلا غرابة أن نجد زللاً وخطأً وافتراءً فيما يتعلق بالتلقي النبوي، ويتجلى هذا في تصريحٍ تارة، وفي تلميح وقدحٍ تارة أخرى، وسوف أعرض لبعض النماذج من هذا القدح، ومن ذلك:

أولاً: أنهم يرون أن محمداً ﷺ لم يكن سوى مصلحٍ ديني أو زعيم سياسي.

جاء في الدائرة قولهم: «وقد كان محمد يرى أنه جاء مصلحاً»[(١)].

وقولهم: «وأما ما ينبغي أن يُعطى أكبر قدر من الاهتمام فالمشاكل المتعلقة بظهور محمد كمصلح ديني»[(٢)].

(١) موجز دائرة المعارف الإسلامية (١٠١٠/٥).

(٢) موجز دائرة المعارف الإسلامية (٩١١٤/٢٩).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، العدد (١)، المجلد (١٢)، ص ص ٣٧ - ٧٥ (ذو الحجة ١٤٣٩ هـ / سبتمبر ٢٠١٨م)

وقولهم: «من الواضح تماماً أن محمداً لم يفكر خلال الفترة المكية في تأسيس ديانة جديدة»(١).

وقولهم: «ومع ذلك فقد ظل محمد -كما كان في الماضي- لا يُفكر إلا في إصلاح الديانتين السابقتين»(٢).

وفي أثناء سردهم لقصة استقبال الأنصار للنبي ﷺ قالوا: «وما من شك مع ذلك في أن أهل المدينة ما كانوا بالراغبين في اجتذاب مصلح ديني مُلهم إليهم بقدر رغبتهم في أن يكون بينهم زعيم سياسي يعيد تنظيم علاقاتهم السياسية التي حطمتها النزاعات القبلية»(٣)، فتعبيرهم بالمصلح الديني أو الزعيم السياسي لم يجئ جُزافاً بل هو مقصود في إنكارهم لنبوة محمد ﷺ، وكونه ليس أكثر من مصلح ديني مُلهم مصححٍ للأديان السابقة أو زعيم سياسي!.

وهذا الاعتقاد خلاف ما ورد في البشارات التي بقيت في كتابهم المقدس حتى بعد تحريفه، فقد صرّحت بنبوته ﷺ، ولكنهم قوم بُهت يعرفون الحق وينكرونه كما جاء وصفهم في القرآن الكريم فقال تعالى: ﴿ ٱ ب ٻ ٻ پ پ پ ﴾ [البقرة:١٤٦]، وسيأتي الرد على هذا.

ثانياً: أنهم يرون أن محمداً ﷺ كان يعتقد أنه تلقى الرسالة والوحي من جبريل.

في ذكرهم لجبريل عليه السلام وصفوه بأنه: «الرسول السماوي يتحدث إلى الأنبياء واعتقد أنه تلقى رسالته ووحيه منه»(٤).

وهذا التعبير فيه مغالطة ظاهرة فنبينا محمد ﷺ يعتقد أنه تلقى الرسالة والوحي من جبريل عليه السلام ولم يكن مصيباً في اعتقاده!، وهذا لمزٌ يقصدون منه القدح في نبوته ﷺ، وسيأتي الرد على هذا.

ثالثاً: أنهم يرون أن محمداً ﷺ عرف جبريل من خلال الإنجيل.

(١) موجز دائرة المعارف الإسلامية (٩١٢٠/٢٩).

(٢) موجز دائرة المعارف الإسلامية (٩١٣٣/٢٩).

(٣) موجز دائرة المعارف الإسلامية (٩١٢٦/٢٩)، وانظر نحو هذه الدعوى في كتاب العقيدة والشريعة في الإسلام (١٩) لجولد تسيهر، ومحمد في مكة (٨٢، ١٣٧) لمونتجمري وات.

(٤) موجز دائرة المعارف الإسلامية (٢٦٥٠/٩)، وانظر نحو هذه الدعوى في كتاب تاريخ الشعوب الإسلامية (٣٦) لبروكلمان، والإسلام والمسيحية في العالم المعاصر (٥١-٥٣) لمونتجمري وات.

فقالوا: «عرف جبريل من خبر البشـارة الواردة في الإنجيل، ولكنه لم يكن في مقدوره أن يعرف الإنجيل من غير واسـطه، ولعله سمع ذلك الخبر من أفواه بعض الفلاسفة أو الباحثين في الأديان أو من أحد الحنفية وقد وصلهم الخبر مشوهاً»[١].

وفي هذا قدح آخر في نبوة محمد ﷺ فهو –باعتقادهم– لا يأتيه الوحي من الله تعالى بل يأخذ علمه من الإنجيل وكلام الفلاسفة والباحثين في الديانات! والجواب عن هذا القدح من وجوه:

أ–أن هذه الدعوى بعينها هي دعوى المشركين الذين أخبرنا الله تعالى عن حالهم فقال سبحانه: ﴿وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا﴾ [الفرقان:٥]، وقال سـبحانه: ﴿ وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّهُمۡ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٞۗ لِّسَانُ ٱلَّذِي يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِيّٞ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيّٞ مُّبِينٌ ﴾ [النحل:١٠٣].

ب–أن هذا الزعم يتناقض مع ما يدّعونه من كونه ﷺ يعرف القراءة والكتابة –كما سـيأتي– إذ لو عرف القراءة والكتابة لما كان بحاجة للواسطة لمعرفة ما في الإنجيل!!.

ج–أن تشـابه أخبار القرآن أو ما فيه مع ما في الكتب السـابقة دليل على صـدق محمد ﷺ، وعلى كونه نبياً، وعلى أن الله أرسله، لأن مصدر الأديان واحد وهو الله تعالى.

د–يمكن قلب هذا الدليل على هؤلاء اليهود والنصـارى فيقال لهم: هل معرفة عيسـى عليه السـلام لجبريل تقدح في نبوته؟ فقد نزل قبله على موسى، وهل معرفة موسى عليه السلام لجبريل تقدح في نبوته؟ فقد نزل قبله على إبراهيم عليه السلام[٢].

---

(١) موجز دائرة المعارف الإسلامية (٢٦٥٢/٩)، وانظر نحو هذه الدعوى في كتاب العقيدة والشريعة في الإسلام (١٢، ١٥) لجولد تسيهر، وتاريخ الشعوب الإسلامية (٣٤، ٧٠) لبروكلمان، والإسلام والمسيحية في العالم المعاصر (٨٩) لمونتجمري وات، ومحمد في مكة (٩٣) لمونتجمري وات.

(٢) من البحوث المتخصصة في هذه المسألة بحث بعنوان: (إشكالية تأثر القرآن الكريم بالأناجيل في الفكر الاستشراقي الحديث) للدكتور عبدالحكيم فرحات.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، العدد (١)، *المجلد* (١٢)، ص ص ٣٧ - ٧٥ (ذو الحجة ١٤٣٩ هـ / سبتمبر ٢٠١٨م)

د. إبراهيم بن عبدالله المعثم

المطلب الثاني: التشكيك في نزول القرآن من عند الله تعالى.

شكك المستشرقون في نزول القرآن الكريم من عند الله تعالى، فنجدهم تارة يزعمون أنه من تأليف محمد ﷺ، وتارة يقولون هو من تخليط الشيطان، والتشكيك يتمثل فيما يلي:

أولاً: زعمهم أنه لا توجد إشارة في القرآن إلى مصدره، وربما يكون من كلام محمد ﷺ.

قالوا: «ونظرة المسلمين السنة لا تعدو أن يكون الله سبحانه وتعالى هو المتحدث، وأن محمداً هو المتلقي، وأن جبريل هو الوسيط الموكل به توصيل كلام الله إلى محمد بصرف النظر عن المتكلم المتلقي أو المخاطب لكن تحليل النص القرآني يُظهر لنا أن المسالة أكثر تعقيداً من ذلك إذ لا توجد إشارة قط إلى مصدر الوحي أو صيغة المتكلم في السور والآيات التي يظهر أنها أقدم ما نزل من القرآن الكريم، ففي بعض الآيات ليست هناك أدنى إشارة إلى أن هناك رسالة من الله سبحانه وتعالى...وفي بعض الآيات الأخر يبدو وكأن محمداً هو المتحدث كما في سورة التكوير آية (١٥-٢١) وسورة الانشقاق (آية ١٦-١٩)»[(١)].

وهذا الكلام يتضمن شبهتين الأولى: التشكك في كون القرآن نزل وحياً من عند الله تعالى، والثانية: احتمال كون القرآن من كلام محمد ﷺ.

فأما الشبهة الأولى فالجواب عنها: أن يُقال: ما دام هؤلاء يبحثون في القرآن عن الإشارة إلى مصدر الوحي فلم يجدوه**!** فلِمَ يتعامون عن الآيات الكثيرة والواضحة والجلية في كون القرآن من عند الله تعالى، وأكثرها وارد في السور المكية إبطالاً لما زعموه من كون أقدم ما أُنزل لا يحتوي على هذه الإشارة لمصدر الوحي، ومنها: قوله تعالى: {**وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ**} [الأنعام:٩٢]، وقال تعالى: {إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} [يوسف:٢]، وقال سبحانه: {**الٓر ۚ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ**

---

(١) موجز دائرة المعارف الإسلامية (٢٦/٨١٦٦-٨١٦٧)، وانظر نحو هذه الدعوى في كتاب الإسلام والمسيحية في العالم المعاصر (٥٣-٥٤) لمونتجمري وات.

لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ } [إبراهيم:١]، وقال عز وجل: {وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا } [الإسراء:١٠٥]، وقال تعالى: { وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا } [طه:١١٣]، وقال تعالى في أول سورة الأحقاف: {حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ} [الأحقاف:١-٢] ثم قال بعدها: { وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ } [الأحقاف:٧]، ثم قال: { قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ } [الأحقاف:١٠] وهذه الآية تنطبق وصفاً على هؤلاء المستشرقين.

وأما الشبهة الثانية – وهي احتمال كون القرآن من كلام محمد ﷺ- فالجواب: أنهم استدلوا عليها بقول الله تعالى: {فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ﴿١٥﴾ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴿١٧﴾ وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ} [التكوير:١٥-٢١]، وقوله سبحانه: {فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلشَّفَقِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴿١٨﴾ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ} [الانشقاق:١٦-١٩]، والجواب عن هذا من وجوه:

أ- أن الـمُقسِمَ هنا في الموضعين هو الله تعالى وليس محمداً ﷺ، ولله تعالى أن يقسم بما شاء من مخلوقاته، قال الإمام الطبري: «إن الله تعالى ذكره أقسم بأشياء تخنس أحياناً: أي تغيب، وتجري أحياناً وتكنس أخرى»[١]، وأما قوله تعالى: {إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ} فالمراد به «إن هذا القرآن لتنزيل رسول كريم، يعني جبريل، نزّله على محمد بن عبد الله»[٢] وهو قول أكثر المفسرين وحكى غير واحد إجماع المفسرين عليه[٣]، ونسبته هنا لجبريل لا يعني كونه من كلامه بل ذكره بلفظ (رسول) يدل على أنه مُبلغ، ولهذا لم يُعبر عنه بلفظ: مَلَك أو نبي، فعُلم أنه بلغه عمن أرسله به، لا أنه أنشأه من عنده[٤]، والرسول –كما هو

---

(١) جامع البيان (١٥٨/٢٤).

(٢) جامع البيان (١٦٣/٢٤).

(٣) انظر: البسيط (٢٧٢/٢٣) للواحدي، وأضواء البيان (٤٤٦/٨) للشنقيطي.

(٤) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٥٤٢/٦) (١٣٥/١٢-١٣٦، ٢٦٥-٢٦٦)، والتبيان في أقسام القرآن (١٧٦)، وشرح العقيدة الطحاوية

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، العدد (١)، *المجلد* (١٢)، ص ص ٣٧ – ٧٥ (ذو الحجة ١٤٣٩ هـ / سبتمبر ٢٠١٨م)

معلوم– لا يأتي بقول من عنده بل من عند مُرْسِلِه، ويشهد لهذا القول قوله تعالى: {إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ} [سورة الحاقة:٤٠] فقد نسبه هنا إلى محمد ﷺ «ومعلوم أن الكلام الواحد لا يصدر من مُتكلِمَين، فإذا نسبه إلى محمد ﷺ وإلى جبريل فباعتبار أنهما قاما بتبليغه؛ جبريل بلّغه إلى الرسول ﷺ، والرسول ﷺ بلّغه إلى الأمة»[١].

ب– أن الله تعالى توعد بالنار من قال: {إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا قَوۡلُ ٱلۡبَشَرِ} [المدثر:٢٥]، فقال تعالى: {سَأُصۡلِيهِ سَقَرَ} [المدثر:٢٦].

ج– أن العرب أنفسهم أدركوا أن القرآن لا يمكن أن يكون كلاماً للبشر، فقد أبهرهم بفصاحته وبلاغته وقوة أسلوبه مع كونهم أهل اللغة وأرباب اللسان، وهذا أحدهم وهو الوليد بن المغيرة حينما سمع القرآن من النبي ﷺ وطلبه منه أبو جهل أن يقول في القرآن قولاً قبيحاً فقال الوليد: «فو الله ما فيكم رجل أعلم بالأشعار مني، ولا أعلم برجز ولا بقصيدة مني ولا بأشعار الجن، والله ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا، والله إن لقوله الذي يقول حلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمثمر أعلاه مغدق أسفله، وإنه ليعلو وما يُعلى، وإنه ليحطم ما تحته»[٢]، بل كل من حاول الإتيان بمثله أضحك العقلاء عليه، وهذا الأمر لا يدركه هؤلاء الأعاجم من المستشرقين.

د– لو كان القرآن من كلام النبي ﷺ لم يكن فيها عتاب له، وإظهار لما أخفاه في نفسه ولم يظهره للناس!، كما قال تعالى: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ} [التحريم:١]، وقال سبحانه: { وَإِذۡ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَأَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِ أَمۡسِكۡ عَلَيۡكَ زَوۡجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخۡفِي فِي نَفۡسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبۡدِيهِ وَتَخۡشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَىٰهُ} [الأحزاب:٣٧] قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: «ولو كان محمد ﷺ كاتماً شيئا مما أنزل عليه لكتم هذه الآية»[٣].

(١٨٣/١) لابن أبي العز الحنفي.

(١) شرح العقيدة السفارينية (٢٢٠) لابن عثيمين.

(٢) أخرجه مسنداً عن ابن عباس رضي الله عنه الحاكم في المستدرك (٥٥٠/٢)، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد على شرط البخاري ولم يخرجاه»، والبيهقي في الشعب (٢٨٧/١).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان باب معنى قول الله عز وجل: {وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ} وهل رأى النبي ﷺ ربه ليلة الإسراء؟ ح (١٧٧).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، العدد (١)، *المجلد* (١٢)، ص ص ٣٧ – ٧٥ (ذو الحجة ١٤٣٩ هـ / سبتمبر ٢٠١٨م)

ثانياً: زعمهم أن القرآن من تخليط الشيطان.

قالوا في معرض حديثهم عن القرآن: «كما أنه ليس من شك أيضاً في أنه سعى الشيطان لتخليطه (سورة الحج، الآية ٥١)»[١]، وأحالوا على دائرة المعارف على كتاب تاريخ القرآن لنولدكه، وقد تضمن ذكر قصة الغرانيق وفيها أنَّ النبي ﷺ قرأ بمكة سورة النجم فلما بلغ قوله تعالى: { أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ } [النجم:١٩–٢٠] ألقى الشيطان على لسانه: (تلك الغرانيق العلى، وإن شفاعتهن لتُرتجى)، فقال المشركون: ما ذكر آلهتنا بخير قبل اليوم فسجد وسجدوا، فأنزل الله تعالى: { وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِيٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ } [الحج:٥٢]، والجواب: أن هذه القصة باطلة ولا ثبت[٢]،

---

(١) موجز دائرة المعارف الإسلامية (٨٢٦/٣–٨٢٧)، وانظر كلام نولدكه في كتاب تاريخ القرآن (٨٩–٩٢)، وانظر نحو هذه الدعوى في تاريخ الشعوب الإسلامية (٣٤) لبروكلمان، والإسلام والمسيحية في العالم المعاصر (٥٧) لمونتجمري وات.

(٢) أخرجها عبدالرزاق في التفسير (٤٠/٣)، والطبري (٦٠٦/١٦–٦٠٨)، والطبراني في الكبير (٥٣/١٢)، والمقدسي في الأحاديث المختارة (٨٩/١٠، ٢٣٤–٢٣٥)، والسيوطي في الدر المنثور (٣١٩/٥) (٦٥/٦–٦٩)، وقال الألوسي في روح المعاني (١٧٧/١٧): «وقد أنكر كثير من المحققين هذه القصة»، وممن أنكرها: النحاس في الناسخ والمنسوخ (٥٧١–٥٧٢)، والرازي في تفسيره (٤٤/٣٢–٤٧)، وابن الجوزي في زاد المسير (٤٤١/٥)، قال القاضي عياض في الشفا (٧٥٠/٢): «لم يخرجه أحد من أهل الصحة ولا رواه ثقة بسند سليم متصل...وأكثر الطرق فيها ضعيفة واهية»، وقال ابن كثير في تفسيره (٢٣٠/٣): «ولكنها من طرق كلها مرسلة ولم أرها مسندة من وجه صحيح»، وقال العيني في عمدة القاري (١٠٠/٧): «وهذا الحديث الذي ذكر فيه ذكر ذلك أكثر طرقه منقطعة معلولة ولم يوجد لها إسناد صحيح ولا متصل إلاّ من ثلاثة طرق...وجميع هذه المسانيد الثلاثة لا يحتج بشيء منها»، وقال الهيثمي في المجمع (١١٥/٧): «رواه البزار والطبراني....ورجالهما رجال الصحيح إلا أن الطبراني قال: لا أعلمه إلا عن ابن عباس عن النبي ﷺ، وقد تقدم حديث مرسل في سورة الحج أطول من هذا ولكنه ضعيف الإسناد»، وممن صححها ابن حجر في الفتح (٤٣٩/٨) فقال: «وكلها سوى طريق سعيد بن جبير إما ضعيف وإلا منقطع، لكن كثرة الطرق تدل على أن للقصة أصلاً، مع أن لها طريقين آخرين مرسلين رجالهما على شرط الصحيحين...وجميع ذلك لا يتمشى على القواعد، فإن الطرق إذا كثرت وتباينت مخارجها دلَّ ذلك على أن لها أصلاً، وقد ذكرت أن ثلاثة أسانيد منها على شرط الصحيح، وهي مراسيل يحتج بمثلها من يحتج بالمرسل، وكذا من لا يحتج به لاعتضاد بعضها ببعض»، وكذا صححها سليمان بن عبدالله في تيسير العزيز الحميد (٢٤٤)، وتعقب الألبانيُ ابنَ حجر فصنف كتاب: (نصب المنجنيق لنسف قصة الغرانيق)، فأبطلها سنداً ومتناً، ومما أُلف في المسألة (دلائل التحقيق لإبطال قصة الغرانيق) لعلي حسن عبدالحميد، وبحثَ محمد الصادق عرجون في كتاب محمد

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، العدد (١)، *المجلد* (١٢)، ص ص ٣٧ – ٧٥ (ذو الحجة ١٤٣٩ هـ / سبتمبر ٢٠١٨م)

ولو فرضنا جدلاً ثبوتها فإن الشيطان هو الذي تكلم بهذا الكلام، فظن المشركون أن المتكلم هو النبي ﷺ، ويشهد له أن جمعاً من المفسرين(١) فسّروا قوله تعالى: {إِذَا تَمَنَّىٰٓ} أي: إذا تلا، وقوله: {فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ} أي في تلاوته(٢).

المطلب الثالث: التشكيك في سلامة النص القرآني.

شكك المستشرقون في سلامة النص القرآني، فتارة يزعمون أن النبي ﷺ هو من كتب بعض سور القرآن من تلقاء نفسه، أو غيّر فيها وبدّل، وتارة يزعمون أن النبي ﷺ نسي بعض القرآن وضاع منه، والتشكيك يتمثل فيما يلي:

أولاً: زعمهم أن النبي ﷺ هو من كتب بعض سور القرآن من تلقاء نفسه وعدّل فيها.

قالوا: «ومن غير المستبعد أن يكون محمد في بعض الأحيان يكتب بنفسه ما يوحى عليه من القرآن»(٣) وذكروا أن هذا يمكن أن يُفهم من قوله تعالى: { وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ ۖ فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا ﴿٤﴾ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٥﴾ قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا } [سورة الفرقان:٤-٦]، لأن الكفار اتهموه بأنه كان يكتب أساطير الأولين، مما يدل على أنه كتب بعض الوحي(٤).

رسول الله (٣٠/٢) هذه القصة، وأبطلها، والصواب بطلان القصة، وعدم صلاحية أسانيدها للاحتجاج.

(١) أخرجه الطبري (٦٠٩/١٦-٦١٠) عن ابن عباس ومجاهد والضحاك، ورجحه الطبري.

(٢) انظر: الفرق بين الفرق (٢١٠)، وأحكام القرآن (٣٠٧/٣) لابن العربي، والشفا (٧٥٩/٢) للقاضي عياض، وعصمة الأنبياء (٩٨) للرازي، وفتح الباري (٤٤٠/٨-٤٤١) لابن حجر، وانتقد هذا التخريج العيني في عمدة القاري (١٠٠/٧) فقال: «إذا كان لا يستطيع أن يتشبه به في النوم، كما أخبر النبي ﷺ بذلك في الحديث الصحيح وهو قوله: ((من رآني في المنام فقد رآني، فإن الشيطان لا يتشبه بي ولا يتمثل بي)) فإذا كان لا يقدر على التشبه به في المنام من الرائي له – والنائم ليس في محل التكليف والضبط- فكيف يتشبه به في حالة استيقاظ من يسمع قراءته، هذا من المحال الذي لا يقبله قلب مؤمن».

(٣) موجز دائرة المعارف الإسلامية (٨١٦٨/٢٦).

(٤) انظر: موجز دائرة المعارف الإسلامية (٩١٢٠/٢٩-٩١٢١) (١٠١٢٥/٣٢)، وانظر نحو هذه الدعوى في كتاب تاريخ القرآن (١٢-١٥) لنولدكه.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، العدد (١)، *المجلد* (١٢)، ص ص ٣٧ – ٧٥ (ذو الحجة ١٤٣٩ هـ / سبتمبر ٢٠١٨م)

وهذا من أعجب الاستدلال وأبطله، فهل أصبحت التهمة عند هؤلاء القوم حقيقة! ولو طردنا هذا الكلام، لقلنا إن النبي ﷺ شاعر وكاهن ومجنون لأن الكفار اتهموه بهذه الأشياء!!، بل لقلنا إن كلَّ أنبياء الله ورسله سحرةٌ ومجانين لقوله تعالى: {كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ} [الذاريات:٥٢]، فهل يُعقل هذا!.

ولكن هؤلاء القوم أعماهم الهوى وأصمهم، وفي الآية يذكر الله تعالى دعوى المشركين الذين بُهروا بفصاحة القرآن وأعجزهم الإتيان بمثله، فزعموا أنه أعانه عليه أناس آخرون، وأنه كتب أساطير الأولين فهي تُملى عليه، ثم ردَّ الله عليهم بأنه سبحانه هو الذي أنزل القرآن، وبهذا أبطل زعم المشركين، فأين في الآيات أن النبي ﷺ هو من كتب بعض سور القرآن!.

والذي جرّ هؤلاء إلى ما يفترونه هو اعتقادهم بأن النبي ﷺ كان يعرف القراءة والكتابة، لأنه اشتغل بالتجارة، وقالوا: إن معنى كلمة (أُميّ) الوارد ذكرها في سورة الأعراف هو الذي لم يُبلَّغ قبل ذلك بكتاب وليس كأهل الكتاب الذين نزلت عليهم الكتب[1]، ويزداد عجبي حينما أقرأ تعليق المترجم وهو د.عبدالرحمن الشيخ إذ يقول: «الإصرار على عدم معرفة النبي للقراءة والكتابة يبدو أنه من وضع الوضاعين بعد ذلك لإثبات معجزة للنبي فيما يبدو، وكأنهم يريدون القول: انظروا ماذا فعل النبي الذي لا يعرف القراءة والكتابة! والحقيقة أن النبي (الأمي) تعني أنه نبي من غير اليهود، الذين كانوا يسمون غيرهم بالأميين أو الأمميين، والآيات كثيرة تشير إلى معرفة الرسول للقراءة فقد اتهمه الكفار بأن هناك من يملي عليه بكرة وأصيلاً»[2]، وهذه الدعوى تضمنت عدة شُبه والجواب عنها كما يلي:

الشبهة الأولى: قالوا: كان يعرف القراءة والكتابة، لأنه اشتغل بالتجارة.

والجواب أن يقال ليس كل من اشتغل بالتجارة عرف القراءة والكتابة، فالتجارة تحتاج إدراكاً لكيفية عدّ المال وحفظه لا للقراءة والكتابة، وفي الواقع الحالي المعاصر نرى بعض الأميين –ممن لا يقرأ ولا يكتب– ناجحين في تجاراتهم، ويمارسون البيع والشراء، ويجيدون عدّ المال وحفظه.

---

(١) انظر: موجز دائرة المعارف الإسلامية (٩١٢٠/٢٩–٩١٢١)، وانظر نحو هذه الدعوى في كتاب تاريخ القرآن (١٣، ١٥) لنولدكه.
(٢) موجز دائرة المعارف الإسلامية (١٠١٢٥/٣٢).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، العدد (١)، *المجلد* (١٢)، ص ص ٣٧ - ٧٥ (ذو الحجة ١٤٣٩ هـ / سبتمبر ٢٠١٨م)

د. إبراهيم بن عبدالله المعثم

الشبهة الثانية: قالوا: إن معنى كلمة (أُميّ) الوارد ذكرها في سورة الأعراف هو الذي لم يُبلَّغ قبل ذلك بكتاب.

والجواب عن هذا من وجهين:

أ- أن هذا التفسير لم يدل عليه دليل، بل ذكر الواحدي أن جميع المفسرين على تفسير الأميُّ بالذي لا يقرأ ولا يكتب[١]، فهل نترك تفسيرهم لأجل أوهام المستشرقين وتشكيكهم، قال الشافعي: «والأمي -في كلام العرب- الذي لا يكتب ولا يقرأ المكتوب، وأكثر العرب كانوا أميين»[٢]، وبهذا المعنى فسَّر السلف قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [البقرة:٧٨]، وأما قوله سبحانه: ﴿وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوا وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ [آل عمران:٢٠]، وقوله سبحانه: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران:٧٥]، وقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [الجمعة:٢]، فالمراد بالأميين فيها العرب، ووصفوا بذلك -كما قال الأزهري-: «لأن أمة العرب لم تكن تكتب ولا تقرأ المكتوب»[٣] فلم يكونوا مشهورين بمعرفة القراءة والكتابة، ولهذا قال ﷺ: «إنا أمةٌ أميةٌ لا نكتب ولا نحسب، الشهر هكذا وهكذا يعني مرة تسعة وعشرين ومرة ثلاثين»[٤].

ب- لو سلمنا -جدلاً- بتفسير الأمي بالذي لم يُبلَّغ قبل ذلك بكتاب أو بغير اليهودي فأين هم عن الأدلة الصريحة الأخرى الدالة على أن النبي ﷺ أميٌّ لا يقرأ ولا يكتب، ومنها:

---

(١) نقل إجماعهم على هذا المعنى الواحدي في البسيط (٣٩٦/٩).

(٢) تفسير الإمام الشافعي (١٣٥٤/٣).

(٣) تهذيب اللغة (٤٥٦/١٥) للأزهري.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الصوم، باب قول النبي ﷺ: لا نكتب ولا نحسب ح(١٨١٤)، ومسلم في كتاب الصيام، باب وجوب صوم رمضان لرؤية الهلال والفطر لرؤية الهلال، وأنه إذا غُمَّ في أوله أو آخره أكملت عدة الشهر ثلاثين يوماً ح(١٠٨٠).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، العدد (١)، *المجلد* (١٢)، ص ص ٣٧ – ٧٥ (ذو الحجة ١٤٣٩ هـ / سبتمبر ٢٠١٨م)

قوله تعالى: { وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ } [العنكبوت:٤٨]، فقد جعل الله تعالى عدم علمه بالقراءة والكتابة دليلاً على صدق ما جاء به من القرآن الكريم إذ لو كان يكتب ويقرأ الكتب قبل الوحي لشكَّ المشركون في أمره، وقالوا: هذا شيء تعلَّمه محمد وكتبه، بل إنَّ أهل الكتاب يجدون في صفة النبي ﷺ في كتبهم أنه أمي[(١)]، والأمي هو الذي لا يقرأ ولا يكتب في قول جميع المفسرين[(٢)].

وكذا قوله تعالى: { قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ۖ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ } [يونس:١٦]، قال الزجاج: «أي قد لبثتُ فيكم من قبل أن يوحى إلي لا أتلو كتاباً ولا أخطه بيميني، وهذا دليل على أنه أُوحي إليَّ؛ إذ كنتم تعرفونني بينكم، نشأت لا أقرأ كتاباً، وإخباري إياكم أقاصيص الأولين من غير كتاب ولا تلقين يدل على أن ما أتيت به من عند الله وحي»[(٣)].

وغير هذا الأدلةُ الكثيرةُ من السنة والسيرة النبوية التي تدل على كونه ﷺ أمياً لا يقرأ ولا يكتب[(٤)] ، أبعد هذه الحجج يقول مترجم الدائرة: عدم معرفة النبي للقراءة والكتابة يبدو أنه من وضع الوضاعين!! ما لكم كيف تحكمون!.

---

(١) أخرجه عن مجاهد الطبري في جامع البيان (٤٢٥/١٨)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٣٠٧١/٩)، والواحدي في البسيط (٥٤٠/١٧)، وغيرهم.

(٢) نسبه لهم الواحدي في البسيط (٣٩٦/٩)، وانظر: جامع البيان (٤٢٤/١٨-٤٢٥) للطبري.

(٣) معاني القرآن وإعرابه (١١/٣) للزجاج.

(٤) منها حديث البراء بن عازب في قصة صلح الحديبية رضى الله تعالى وفيه: ((وليس يحسن يكتب)) أخرجه البخاري في كتاب المغازي، باب عمرة القضاء ح(٤٠٠٥)، وفي رواية مسلم: ((فأمر عليا أن يمحاها فقال علي: لا والله لا أمحاها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرني مكانها فأراه مكانها فمحاها)) أخرجه مسلم في كتاب الجهاد والسير، باب صلح الحديبية في الحديبية، ح(١٧٨٣)، وللتوسع يراجع بحث بعنوان: أمية الرسول محمد صلي الله علية وسلم، للدكتور قحطان الدوري بحث منشور بمجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بالجزائر، العدد الخامس (١٣-٨١)، مارس ١٩٩٤م.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، العدد (١)، *المجلد* (١٢)، ص ص ٣٧ – ٧٥ (ذو الحجة ١٤٣٩ هـ / سبتمبر ٢٠١٨م)

ثانياً: زعمهم أن النبي ﷺ غيّر في النص القرآني.

قالوا: «وعند تجميع النص القرآني في عهد الرسول اقتضى الأمر بعض المراجعات والتغييرات كما يُفهم من النص القرآني ذاته»[1]، واستدلوا لهذه الدعوى بعدة آيات منها قوله تعالى: {مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ} [البقرة:١٠٦]، وقوله سبحانه: {وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۭ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ} [النحل:١٠١].

والجواب عن الاستدلال بهذه الآيات أن النسخ الوارد في آية سورة البقرة والتبديل الوارد في سورة النحل هو من فِعْل الله تعالى وحُكمه سبحانه، فهو سبحانه هو الذي نسخ آيات، وبدّل آية مكان آية، ولا يوجد في الآيتين ما يدل على أن النبي ﷺ عدّل وغيّر في النص القرآني!، بل في القرآن ما يدحض هذه الفرية قال تعالى: {وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ} [يونس:١٥]، وكذا الآية التالية لآية سورة النحل التي استدلوا بها وهي قوله سبحانه: {قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ} [النحل:١٠٢]، وهذا يعني أن الوحي والتبديل والنسخ من الله تعالى لا من محمد ﷺ.

ثالثاً: زعمهم أن النبي ﷺ نسي بعض القرآن وضاع منه.

(١) موجز دائرة المعارف الإسلامية (٨١٦٨/٢٦)، وانظر نحو هذه الدعوى في كتاب تاريخ القرآن (٤٩) لنولدكه، والإسلام والمسيحية في العالم المعاصر (٥٤-٥٧) لمونتجمري وات.

قالوا: «غير أنه ينبغي أن نأخذ في الاعتبار احتمال ألا تكون أوليات الســـور قد دونت أو حُفظت»[١]، كما قالوا: «كما أنه ليس من شـك أيضـاً في أنه وصـل إلينا من غير تحريف على الرغم من نسـيان الرسـول لعدة من آيات الكتاب»[٢]، واسـتدلوا بقولـه تعـالى: ﴿أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُواْ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [البقرة:١٠٠]، وقولـه تعـالى: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ﴾ [الأعلى:٦-٧].

والجواب أن الاستدلال بالآية الأولى غريب فليس موضعاً للاستدلال، والمترجم وضع رقم الآية، ولعله أخطأ في رقم الآية[٣] فربما كانوا يقصـــدون الآية رقم (١٠٦) وهي قوله تعالى: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة:١٠٦]، فأما آية ســورة البقرة فإن المراد بقوله تعالى: ﴿نُنسِهَا ﴾ النســيان بمعنى الترك، أي: تركنا نسـخها لا النسـيان بمعنى عدم الذكر على القول الراجح من أقوال المفسـرين[٤]، فيكون «الله جل ثناؤه أخبر نبيه ﷺ أنه مهما بدل حكماً أو غيره أو لم يبدله ولم يغيره، فهو آتيه بخير منه أو بمثله»[٥].

وأما قوله تعالى: ﴿فَلَا تَنسَىٰٓ ﴾ فالله أخبر أنه يُنسي نبيه منه ما شاء مما نُسخ ورُفع، وهذا غير مستحيل على النبي ﷺ، لأنه الله ذهب بما لا حاجة بهم إليه منه، وذلك أن ما نسـخ منه فلا حاجة بالعباد إليه[٦]، وهذا لا يعارض كون الله تعالى حفظ القرآن من التحريف والزيادة والنقصـان، فنسـيان النبي حاصـل بمشـيئة الله تعالى لما نسـخه الله ورفعه من الآيات، وعليه فلو حملنا آية سورة البقرة على النسيان فهو جائز على النبي ﷺ فالله بمشيئته تعالى يُنسيه ما نُسخ ورُفع.

---

(١) موجز دائرة المعارف الإسلامية (٢٩/٩١١٥-٩١١٦)، وانظر نحو هذه الدعوى في كتاب الإسلام والمسيحية في العالم المعاصر (٥٨-٥٩) لمونتجمري وات.

(٢) موجز دائرة المعارف الإسلامية (٣/٨٢٨-٨٣٠).

(٣) راجعت الجزء الخامس من أصل ترجمة دائرة المعارف (أصول الفقه) (٢٣) بقلم المستشرق: يوسف شاخت، وترجمة: إبراهيم خورشيد ود.عبدالحميد يونس وحسن عثمان، فوجدت نفس الخطأ برقم الآية.

(٤) انظر: جامع البيان (٢/٣٩٧) للطبري، ومعاني القرآن وإعرابه (١/١٨٩) للزجاج، وتهذيب اللغة (١٣/٥٦) للأزهري.

(٥) جامع البيان (٢/٣٩٧) للطبري.

(٦) انظر: جامع البيان (٢/٣٩٨) للطبري، وتفسير القرآن العزيز (٥/١٢١) لابن أبي زمنين، والتفسير البسيط (٢٣/٤٣٩) للواحدي.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، العدد (١)، *المجلد* (١٢)، ص ص ٣٧ – ٧٥ (ذو الحجة ١٤٣٩ هـ / سبتمبر ٢٠١٨م)

د. إبراهيم بن عبدالله المعثم

رابعاً: زعمهم أن القرآن الكريم متناقض.

قالوا: «وكان همّ المفسرين المتأخّرين التخلّص من المتناقضات العديدة الواردة في القرآن»[١].

والجواب عن هذا من وجوه:

أ– أن هذه محض دعوى تحتاج إلى دليل وبرهان، وقد حفظ الله تعالى كتابه من هذه التعارضات المزعومة، لأنه وحي من عند الله، قال تعالى: { أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَـٰفًا كَثِيرًا } [النساء:٨٢]، وقال سبحانه: { لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَـٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ } [فصلت:٤٢].

ب– أن التناقض المزعوم قد يكون في فهم الإنسان لكلام الله تعالى لا في آيات القرآن، فالنصوص الصحيحة لا تعارض العقول الصريحة، خاصة إذا جاء فَهْمُ الآياتِ من قِبل من لا يحسن فهم اللغة العربية، ولا يعرف أساليبها وطرائقها، كحال هؤلاء المستشرقين.

ج– أن علماء الإسلام المتقدمين كتبوا كتباً حول الآيات التي ظاهرها التناقض والتعارض، ولم يكن هذا عملاً للمتأخرين فقد كما زعموا، ومن هؤلاء ابن قتيبة ت(٢٧٦هـ) في كتابه: تأويل مشكل القرآن، والغزنوي ت(٥٥٣هـ) في كتابه: باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن.

المطلب الرابع: الزعم بأن الألفاظ الواردة في القرآن مأخوذةٌ من الكتب والثقافات السابقة.

حينما تقرأ في دائرة المعارف الإسلامية لا تفارق عينك هذا الزعم في كثير من صفحات الدائرة، فألفاظ القرآن الكريم مأخوذة من أصول سامية أو سريانية أو فارسية.

---

(١) موجز دائرة المعارف الإسلامية (٨٣١/٣)، وانظر نحو هذه الدعوى في كتاب العقيدة والشريعة في الإسلام (٧٨) لجولد تسيهر.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، العدد (١)، المجلد (١٢)، ص ص ٣٧ – ٧٥ (ذو الحجة ١٤٣٩ هـ / سبتمبر ٢٠١٨م)

ومن ذلك لفظ (قرآن) مأخوذ من أصل سرياني(١)، ولفظ (سورة) مأخوذ من أصل عبري(٢) أو سرياني ويُقصد بها قراءه الكتاب المقدس(٣)، ولفظ (آية) مأخوذ من أصل عبري(٤)، هذه في الألفاظ المرتبطة بالقرآن، وأما العبادات فكذلك قالوا عن الإقامة والبسملة والتسبيح والخطبة والسلام والصدقة والطواف(٥) وغيرها كثير، وكذا قالوا عن الإله والملائكة والعبد والأمة والوحي(٦) وغيرها كثير، وهم يريدون الوصول إلى أن الإسلام لم يأتِ بجديد، تكريساً للفكرة السابقة التي قرروها من كون النبي ﷺ تعلم من الإنجيل أو الفلاسفة أو الباحثين في الأديان، وبهذا يصلون إلى أن القرآن الكريم من تأليف محمد وليس بوحي، وهذا يقصدون منه إبطال نبوته، وأنى لهم ذلك.

والجواب عن هذا من وجوه:

أ- أن كل ما ذكره المستشرقون لا يستقيم إلا بنوع من التكلف والتعنت لإثبات أصول هذه الكلمات، ويمكن للقارئ الكريم الرجوع للدائرة ليرى هذا واضحاً جلياً، وسأقتصر على كلمة (قرآن) التي زعموا أنها مأخوذة من كلمة في السريانية هي (قِرْيانا)، والتكلف في هذا واضح، فالتشابه في أول حرفين لا يعني أن هذه الكلمة مأخوذة من هذه.

ب- ما قول هؤلاء في كلمة (نبيل) مثلاً التي توجد في كثير من اللغات، والعربية أيضاً بنفس المعنى، فأي لغة استعارتها من الأخرى؟.

ج- أنه من الثابت تاريخياً تشابه وتقارب اللغتين العربية والعبرية بحكم تجاورهما وانحدارهما من أرومة لغوية واحدة، لكن لا يمكن الجزم أيهما أسبق وأقدم من الأخرى، فلا يسوغ الجزم بهذا، بل رجح بعض العلماء أن اللغة العربية أسبق وأقدم، فقد جاء

---

(١) انظر: موجز دائرة المعارف الإسلامية (٨١٥٥/٢٦)، وانظر نحو هذه الدعوى في كتاب تاريخ القرآن (٣٠) لنولدكه.

(٢) انظر: موجز دائرة المعارف الإسلامية (٥٩٨٤/١٩).

(٣) انظر: موجز دائرة المعارف الإسلامية (٨١٦٤/٢٦) وانظر نحو هذه الدعوى في كتاب تاريخ الأدب العربي (١٣٨/١) لبروكلمان.

(٤) انظر: موجز دائرة المعارف الإسلامية (٨١٦٢/٢٦).

(٥) انظرها على الترتيب في موجز دائرة المعارف الإسلامية: الإقامة (٩١٥/٣)، البسملة (١٠١٥/٤)، التسبيح (٥٥٢٩/١٨)، الخطبة (٤٦٩١/١٥)، السلام (٥٧٢٦/١٨)، الصدقة (٦٥٠٧/٢١)، الطواف (٦٩٦٠/٢٢).

(٦) انظرها على الترتيب في موجز دائرة المعارف الإسلامية: الإله (١٠٠٧/٤)، الملائكة (٩٥٩٨/٣١)، العبد (٧٠٥٩/٢٣)، الأمة (١١٧٨/٤)، الوحي (١٠١٢١/٣٢).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، العدد (١)، *المجلد* (١٢)، ص ص ٣٧ - ٧٥ (ذو الحجة ١٤٣٩ هـ / سبتمبر ٢٠١٨م)

إبراهيم عليه السـلام إلى مكة بهاجر وإسماعيل إلى مكة وكان في جزيرة العرب آنذاك أمة ضـخمة من العرب، وكان لهذه الأمة لغة بلا شـك، ولا يوجد دليل أن تلك اللغة هي غير اللغة العربية، بل ربما إن إبراهيم عليه السـلام تأثر بلغة هؤلاء القوم وأخذ من لغتهم لما زار ابنه إسماعيل وبنى معه الكعبة، بل حتى اللغة السـريانية لم يثبت تاريخياً أنها أقدم من اللغة العربية كما قرره الشيخ أحمد شاكر رحمه الله[١].

د- أن الأغلبية الساحقة من الألفاظ القرآنية المقول بأعجميتها هي ألفاظ عربية أصلية، وهي من المشترك بين اللغات السامية، وكل من كان على معرفته باللغات السامية يعرف هذا جيداً، وممن درس هذا بالتفصيل: د.وحيد صفية -المدرس بجامعة تشرين باللاذقية- فقد وصل في رسالته التي بعنوان: (الألفاظ التي قيل بأعجميتها دراسة في ضوء اللغات السامية) إلى هذه النتيجة[٢] ، واستند في دراسته على معرفةٍ جيدة ببعض اللغات السامية، ورجع إلى كل ما استطاع أن يضع يده عليه من مؤلفات من كتبوا في هذه القضية من عرب ومستشرقين[٣]، وبهذا تبطل حجتهم.

هـ- أن عدداً كبيراً من الألفاظ التي زعموها مأخوذة من لغات أخرى وردت في الشعر الجاهلي قبل نزول القرآن الكريم، مما يدل على بطلان دعواهم[٤].

---

(١) انظر: جمهرة مقالات العلامة الشيخ أحمد محمد شاكر مع أهم تعقبات الشيخ على دائرة المعارف الإسلامية (٢/٧٥٨-٧٥٩، ٨٣٨-٨٤٢).

(٢) انظر: الألفاظ التي قيل بأعجميتها دراسة في ضوء اللغات السامية (٢٩١-٢٩٢).

(٣) انظر: عصمة القرآن الكريم وجهالات المبشرين (٨٨) للدكتور إبراهيم عوض.

(٤) للتوسع في هذه المسألة انظر كتاب دائرة المعارف الإسلامية الاستشراقية (أضاليل وأباطيل) (١٨٧-٢١١) للدكتور إبراهيم عوض.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، العدد (١)، *المجلد* (١٢)، ص ص ٣٧ – ٧٥ (ذو الحجة ١٤٣٩ هـ / سبتمبر ٢٠١٨م)

المبحث الثاني: موقفهم من هيئة التلقي النبوي وحقيقة المُتلقى.

المطلب الأول: موقف المستشرقين من هيئة التلقي النبوي.

يرى المستشرقون أن النبي ﷺ كان يستعد لتلقى الوحي بلبس الدثار كما دلت عليه سورتي المزمل والمدثر وذلك تقليداً منه لكهان العرب الأقدمين، وأن النبي ﷺ كان يدخل في نوبات غريبة في لحظات تلقي الوحي فيترك لدى قريش انطباعاً بأنه مجنون أو كاهن أو ساحر، وهذه الشخصيات مألوفة في شبه جزيرة العرب[١].

ثم تحدثوا عن بداية الوحي لما جاء جبريل للنبي ﷺ في غار حراء، فقالوا: «وقد أظهر جبريل للنبي قطعة قماش مكتوباً عليها هذه السورة –يعنون سورة العلق– وقال له: اقرأ، فقال الرسول: ما أنا بكاتب، وفي آخر الأمر قرأ الملك الآيات فحفظها النبي»[٢].

وكلامهم تضمن عدة أمور:

أولاً: زعمهم أنه كان يستعد لتلقى الوحي بلبس الدثار تقليداً منه لكهان العرب الأقدمين، وأنه كان يدخل في نوبات غريبة جعلت قريشاً تتهمه بالجنون أو الكهانة أو السحر.

وهذا الزعم من أبطل الباطل لعدة أمور:

أ– أن النبي لم يكن يستعد للوحي بلبس الدثار، بل جاءه جبريل لأول مرة بالوحي في غار حراء بسورة العلق، فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده، فدخل على خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، فقال: «زملوني زملوني» فزملوه حتى ذهب عنه الروع، فأخبر خديجة رضي الله عنها الخبر وقال: «لقد خشيت على نفسي»[٣]، فالنبي ﷺ هو من طلب التغطية بالدثار لإزالة الخوف الذي لحق به من رؤية جبريل لما جاءه بالوحي، ولم يكن مستعداً لتلقي الوحي بالدثار كما زعموا.

---

(١) انظر: موجز دائرة المعارف الإسلامية (٩١١٦/٢٩)، وانظر نحو هذه الدعوى في كتاب العقيدة والشريعة في الإسلام (٢٢) لجولد تسيهر، وتاريخ القرآن (٢٤–٢٥) لنولدكه، ومحمد في مكة (٨٩، ١٠٣، ١٠٩) لمونتجمري وات.

(٢) موجز دائرة المعارف الإسلامية (١٠١٢٥/٣٢).

(٣) أخرجه من حديث عائشة رضي الله عنها البخاري في كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ ح(٣)، ومسلم في

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، العدد (١)، *المجلد* (١٢)، ص ص ٣٧ – ٧٥ (ذو الحجة ١٤٣٩ هـ / سبتمبر ٢٠١٨م)

ب- يريد هؤلاء من هذا القدح في نبوة نبينا محمد ﷺ وأنه ربما كان كاهناً لتشـــبهه بهم، وكذا تســـويغ اتهام كفار قريش له بالجنون أو الكهانة أو السحر.

ج- ثم ما النوبات الغريبة التي كان النبي ﷺ يدخل فيها كما يزعمون!، لماذا لم يذكروها، بل لماذا لم يذكرها التاريخ، ولا نزاع في الحقائق التي ثبتت في السنة النبوية الصحيحة في حال النبي ﷺ أثناء نزول الوحي عليه، وسأقتصر على ما ورد في الصحيحين في وصف حاله ﷺ، كما يلي:

الأولى: كون الوحي ثقيلاً جداً على النبي ﷺ، وشـــدة كربه أثناء نزول الوحي عليه، فقد قال تعالى: {**إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا**} [سورة المزمل:٥]، وثبت عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله: «كان رسول الله ﷺ يُعَالِجُ من التنزيل شدةً»[١]، ولهذا لما نزل الوحي على النبي ﷺ وفخذه على فخذ زيد بن ثابت رضـــي الله عنه قال زيد: «فثقلت عليَّ حتى خفت أن ترض فخذي ثم سُريّ عنه»[٢].

الثانية: أنه ﷺ تأخذه البرحاء -وهي الـحُمَّى الشديدة[٣]- فيتفصد جبينه من العرق في اليوم الشديد البرد بسبب ثقل الوحي وشدته عليه، فقد ثبت في حديث عائشة رضي الله عنها -في قصة حادثة الأفك- وفيه: «فو الله ما رام مجلسه ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أُنزل عليه الوحي، فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء حتى إنه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق في يوم شاتٍ من ثقل القول الذي ينزل عليه»[٤].

كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ ح(١٦٠).

(١) أخرجه البخاري في كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ ح(٥)، ومسلم في كتاب الصلاة، باب الاستماع للقراءة ح(٤٤٨).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب قول الله تعالى: {**لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ**} إلى قوله: {**غَفُورًا رَّحِيمًا**} ح(٢٦٧٧).

(٣) انظر: العين (٢١٦/٣) للخليل بن أحمد، وغريب الحديث (٤١٣/٤) لأبي عبيد، وتهذيب اللغة (٢٠/٥) للأزهري.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الشهادات، باب تعديل النساء بعضهن بعضا ح(٢٥١٨)، ومسلم في كتاب التوبة، باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف ح(٢٧٧٠).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، العدد (١)، *المجلد* (١٢)، ص ص ٣٧ - ٧٥ (ذو الحجة ١٤٣٩ هـ / سبتمبر ٢٠١٨م)

الثالثة: أنه يتغير لون وجهه ﷺ فعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: «كان نبي الله ﷺ إذا أُنزل عليه الوحي كرب لذلك وتربَّد وجهه»(١)، ومعنى تربَّد أي احمّر حُمرة فيها سواد(٢)، ويشهد له حديث يعلى بن أمية رضي الله عنه في الفقرة الخامسة.

الرابعة: أنه يُنكس برأسه ﷺ فعن عبادة بن الصامت قال: «كان النبي ﷺ إذا أُنزل عليه الوحي نكس رأسه ونكس أصحابه رؤوسهم فلما أُتْلِيَ عنه(٣) رفع رأسه»(٤).

الخامسة: أنه يصدر منه صوت غطيط، وهو تردد النفس في الحلق كالصوت الذي يصدر من النائم(٥)، فعن صفوان بن يعلى بن أمية عن أبيه رضى الله عنه قال: «جاء رجل إلى النبي ﷺ وهو بالجعرانة عليه جبة وعليها خلوق أو قال: أثر صُفرة فقال: كيف تأمرني أن أصنع في عمرتي؟ قال: وأُنزل على النبي ﷺ الوحي فسُتر بثوب، وكان يعلى يقول: وددت أني أرى النبي ﷺ وقد نزل عليه الوحي، قال: فقال: أيسرك أن تنظر إلى النبي ﷺ وقد أنزل عليه الوحي؟ قال: فرفع عمر طرف الثوب فنظرت إليه له غطيط»(٦)، وفي رواية في الصحيحين: قال يعلى: «فإذا رسول الله ﷺ مُحْمَرُّ الوجه وهو يغط»(٧).

د- كل هذه الأحوال المذكورة -بلا شك- ليست نوبات جنون أو سحر أو كهانة كما يزعم هؤلاء، وإنما هي حالات بشرية طبيعية عندما يحدث للإنسان شيء مخيف، أو فيه شدة، ولو كانت كما يزعمون لغاب النبي ﷺ عن الوعي بالكلية، ولسقط

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الفضائل، باب عرق النبي ﷺ في البرد وحين يأتيه الوحي ح(٢٣٣٤).

(٢) انظر: العين (٣٠/٨) للخليل بن أحمد، وجمهرة اللغة (٢٩٧/١) لابن دريد، وتهذيب اللغة (٧٧/١٤) للأزهري.

(٣) أي خُلّي عنه، وارتفع وانقضى وذهب الوحي عنه [انظر: إكمال المعلم (٣٠٠/٧) للقاضي عياض، ومشارق الأنوار على صحاح الآثار (١٧/١) للقاضي عياض، وشرح النووي على صحيح مسلم (٨٩/١٥)].

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الفضائل، باب عرق النبي ﷺ في البرد وحين يأتيه الوحي ح(٢٣٣٥).

(٥) انظر: العين (٣٤٣/٤) للخليل بن أحمد، وغريب الحديث (٦٣٨/٢) لإبراهيم الحربي، وتهذيب اللغة (١٠/٨) للأزهري.

(٦) أخرجه البخاري في أبواب العمرة، باب يفعل في العمرة ما يفعل في الحج ح(١٦٩٧)، ومسلم في كتاب الحج، باب ما يباح للمحرم بحج أو عمرة وما لا يباح وبيان تحريم الطيب عليه ح(١١٨٠).

(٧) أخرجه البخاري في كتاب المغازي، باب غزوة الطائف في شوال سنة ثمان ح(٤٠٧٤)، ومسلم في كتاب الحج، باب ما يباح للمحرم بحج أو عمرة وما لا يباح وبيان تحريم الطيب عليه ح(١١٨٠).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، العدد (١)، المجلد (١٢)، ص ص ٣٧ – ٧٥ (ذو الحجة ١٤٣٩ هـ / سبتمبر ٢٠١٨م)

على وجهه، ولم يتذكر شيئاً أثناء نزول الوحي عليه، وهذا ما لم يحدث، فقد كان ﷺ يُحس بما حوله كما سبق في سماعه ﷺ لسؤال يعلى بن أمية رضي الله عنه، وكما ثبت عن عائشة رضي الله عنها، قالت: خرجت سودة بعدما ضُرِبَ الحجاب لحاجتها، وكانت امرأة جسيمة لا تخفى على من يعرفها، فرآها عمر بن الخطاب فقال: يا سودة، أما والله ما تخفين علينا، فانظري كيف تخرجين، قالت: فانكفأت راجعة، ورسول الله ﷺ في بيتي، وإنه ليتعشى وفي يده عَرْقٌ –وهو العظم إذا كان فيه قليل من اللحم[١]– فدخلت فقالت: يا رسول الله، إني خرجت لبعض حاجتي، فقال لي عمر كذا وكذا، قالت: فأوحى الله إليه ثم رفع عنه، وإن العرق في يده ما وضعه، فقال: «إنه قد أُذن لكن أن تخرجن لحاجتكن»[٢]، قال ابن كثير: «فدلَّ هذا على أنه لم يكن الوحي يغيب عنه إحساسه بالكلية؛ بدليل أنه جالس لم يسقط، ولم يسقط العَرْق أيضاً من يده»[٣].

هـ– أن المجنون أو الكاهن أو الساحر لا يمكن ان يأتي بهذه الشريعة الكاملة المعجزة.

ثانياً: زعمهم أن جبريل أتى النبي ﷺ بقطعة قماش مكتوب عليها سورة العلق، وأنه قال للنبي ﷺ: اقرأ، فقال النبي ﷺ: ما أنا بكاتب.

وهذا الزعم باطل لعدة وجوه:

أ– ما سبق إثباته من كون النبي ﷺ أمياً لا يقرأ ولا يكتب، ولهذا أجاب النبي ﷺ بقوله: ما أنا بقارئ، و(ما) هنا على القول الصحيح نافية بمعنى: لست بقارئ؛ لأنه أمي لا يقرأ الكتب ولا يكتب[٤].

ب– ما الروايات التي استند عليها هؤلاء في كتابة السورة على قطعة قماش! فعند البحث في كتب الصحاح والمسانيد والسنن والسيرة لا نجد هذه الرواية، مما يدل على اختلاقها من قِبل المستشرقين محاولة منهم لما قرروه من معرفة النبي ﷺ للقراءة والكتابة.

---

(١) انظر: العين (١٥٤/١) للخليل بن أحمد، وغريب الحديث (١٠١١/٣) لإبراهيم الحربي، وتهذيب اللغة (١٥٠/١) للأزهري.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب قوله: {لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ} ح(٤٥١٧).

(٣) البداية والنهاية (٥٤/٤) لابن كثير.

(٤) انظر: مطالع الأنوار على صحاح الآثار (٦/٤) لابن قرقول، والتوضيح لشرح الجامع الصحيح (٢٦٠/٢) لابن الملقن.

ج- عند الرجوع للروايات الواردة في نزول سورة العلق نجد أن جبريل قال للنبي ﷺ: اقرأ، فقال النبي ﷺ: ما أنا بقارئ[١]، ولم يقل: ما أنا بكاتب كما زعموا!، ثم كيف يجيب النبي ﷺ بغير ما طلب منه جبريل! فقد طلب منه القراءة -كما يزعمون- فأجاب بعدم معرفته للكتابة!.

المطلب الثاني: موقف المستشرقين من حقيقة المُتلقى

تحدث المستشرقون في مادة (السحر) عن أنّ قريشاً ظنوا أن ما جاء به النبي ﷺ هو من السحر كما دلّ عليه القرآن، ثم قالوا: «ويزعم المكيون بحسب الآية الخامسة من سورة الأنبياء أن الوحي هو أضغاث أحلام، زد على أن ثمة آية في القرآن تدل على أن الوحي كان في بعض الأحيان يأتي فيما نسميه نحن الآن (الكلام التلقائي)»[٢]، ثم فسروه بما ورد في حال النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعۡجَلۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مِن قَبۡلِ أَن يُقۡضَىٰٓ إِلَيۡكَ وَحۡيُهُۥۖ وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا﴾ [طه:١١٤]، وقوله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ﴾ [القيامة:١٦] ثم قالوا: «أما عن الكلام التلقائي في الإسلام على عهده المتأخر فقد سلَّم الإسلام تسليماً كاملاً بهذه الظاهرة ووصفها» ثم بينوا أن فهم هذه الظاهرة (التلقائية) لا يمكن إلا بالجمع بين الآيات وبين علم النفس، وقالوا أن حالة التلقائية أندر حالات الوحي حدوثاً[٣].

وكلامهم هذا فيه عدة أمور:

أولاً: ربط الوحي في مادة (السحر) هي محاولة يائسة لبيان الارتباط بينهما، وأنه ربما كان كما زعمت كفار قريشٍ كونَهُ سحراً أو أضغاث أحلام.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ ح(٣)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ ح(١٦٠).

(٢) موجز دائرة المعارف الإسلامية (٥٥٨٤/١٨)، وانظر نحو هذه الدعوى في كتاب العقيدة والشريعة في الإسلام (٢١) لجولد تسيهر، وتاريخ القرآن (٢٤-٢٥) لنولدكه، والإسلام والمسيحية في العالم المعاصر (٢٠٦-٢١٤) لمونتجمري وات.

(٣) انظر: موجز دائرة المعارف الإسلامية (٥٥٨٤/١٨).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، العدد (١)، *المجلد* (١٢)، ص ص ٣٧ – ٧٥ (ذو الحجة ١٤٣٩ هـ / سبتمبر ٢٠١٨م)

وهذا الزعم باطل لعدة وجوه:

أ- ما سبق بيانه من كون التهمة لا تعتبر حقيقة.

ب- ولو طردنا هذا الكلام، لقلنا إن كلَّ أنبياء الله ورسله سحرة ومجانين لاتهام أقوامهم لهم بذلك.

ج- أنْ نقلب الدليل على هؤلاء بالقول بأن نبي الله موسى عليه السلام اتهم بالسحر، وجمع فرعون السحرة للرد على السحر الذي اعتقد فرعون أن موسى جاء به، فهل نبي الله موسى عليه السلام ساحر؟ الجواب: لا، وكذا محمد ﷺ.

د- أن ما جاء به محمد ﷺ من معجزة القرآن لا يمكن أن يكون أضغاث أحلامٍ أو سحراً لأنه لو كان كذلك لأمكن غيرَهُ الإتيان بمثل ما جاء به.

ثانياً: زعمهم أن الوحي يكون أحياناً كلاماً تلقائياً واستدلالهم عليه بالآيتين من سورة طه والقيامة.

وهذا الزعم باطل لعدة وجوه:

أ- أن هذه الدعوى القصد منها بيان أن محمداً ﷺ جاء بالقرآن من عنده، وأنه من تأليفه، وقد سبق مناقشة هذه الدعوى وإبطالها.

ب- أن الآيتين ليس معناهما الكلام التلقائي -كما زعموا- بل معناهما نهي النبي ﷺ عن أن يعجل بقراءة القرآن من قبل أن يفرغ جبريل من تلاوته عليه لأنه كان يُتعب نفسه في حفظه حتى يستوعبه ويخاف أن يصعد جبريل ولم يحفظه فينسى ما علمه(١).

ج- أن القرآن العظيم بإعجازه وقوة بيانه وفصاحته لا يمكن أن يكون من الحديث التلقائي النفسي، لأن حديث النفس يعتريه الخطأ والخلل والاضطراب وليس ككلام الله تعالى.

(١) انظر: معاني القرآن (١٩٣/٢) للفراء، وغريب القرآن (٢٨٣) لابن قتيبة، والتفسير البسيط (٥٤٠/١٤) للواحدي.

الخاتمة

بعد استعراض منطلقات المستشرقين وموقفهم من التلقي النبوي للقرآن الكريم من خلال دائرة المعارف الإسلامية يمكن استخلاص النتائج التالية:

١- أن أبرز أهداف المستشرقين هو الهدف الديني بالطعن في الإسلام والدعوة إلى النصرانية.

٢- أن دائرة المعارف تعدُّ أهمَّ وأضخم عمل علمي قام به المستشرقون ضمنوه أفكارهم.

٣- لا تتم معرفة موقف المستشرقين من التلقي النبوي إلا بفهم منطلقات المستشرقين من التلقي النبوي، ففهمها مهم جداً لاستجلاء حقيقة الأمر.

٤- تدور منطلقات المستشرقين من التلقي النبوي حول القدح في محمد ﷺ ونبوته، والتشكيك في نزول القرآن من الله تعالى، وفي سلامة النص القرآني، واعتقادهم أن كثيراً من ألفاظ القرآن مأخوذ من الكتب السابقة.

٥- أن موقف المستشرقين من هيئة التلقي النبوي هي استكمال للمنطلقات، وترجع للقدح في نبينا محمد ﷺ وتشبيهه بالكهان والمجانين، ومحاولة الإتيان بروايات مكذوبة لإثبات معرفة النبي ﷺ للقراءة والكتابة.

٦- أن أحوال النبي ﷺ أثناء نزول الوحي عليه الواردة في الصحيحين لا تخرج عن خمسة، وبها صحت السنة النبوية.

٧- أن حقيقة ما تلقاه النبي ﷺ عند المستشرقين يشبه السحر أو أضغاث الأحلام أو كلام النفس.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، العدد (١)، المجلد (١٢)، ص ص ٣٧ - ٧٥ (ذو الحجة ١٤٣٩ هـ / سبتمبر ٢٠١٨م)

د. إبراهيم بن عبدالله المعثم

Summary of a Research Paper (The Position of Orientalists of Prophetic Receiving of the Holy Koran through the Encyclopedia of Islam: Exposition and Criticism)

Prepared by:

DR.Ebrahim Abdullah AlMatham

Associate professor of Aqeedah in College of Shareeah and Islamic Studies at Qassim University

Praise be to Allah and may prayers and peace be upon His Messenger. As believed by the Prophet's companions, followers and pious predecessors (Salaf), Gabriel descended with the Holy Koran from Allah to Prophet Muhammad peace be upon him. Such a doctrine about the way the Prophet received the Koran is flawless and crystal clear as it is based on Koranic and Sunnah verses till orientalists started overtly and covertly discrediting it through their writings and readings of the Islamic legacy of knowledge and books. Among the methods that these orientalists adopted was the Encyclopedia of Islam. Accordingly, this research sets out to expose the orientalists' standpoint of the issue of the Prophet receiving the Holy Koran through that Encyclopedia and debunk what goes against the doctrine of the pious predecessors depending on the verses from Koran and Sunnah as well as the teachings and sayings of the leading figures of Sunni Islam and all those who followed them in righteousness till the Day of Judgment.

فهرس المصادر والمراجع

- الأحاديث المختارة، للضياء المقدسي، تحقيق: د.عبدالملك بن دهـيش، ط١، ١٤١٠هـ، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة.
- أحكام القرآن، لأبي بكر بن العربي، تحقيق: محمد عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الاستشراق في الأدبيات العربية عرض للنظرات وحصر وراقي للمكتوب، للدكتور علي النملة، ط١، ١٤١٤هـ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض.
- الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، لمحمود حمدي زقزوق، ١٤١٧هـ، دار المعارف، القاهرة.
- الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم، للدكتور مصطفى السباعي، ط ٣، ١٤٠٥هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.
- الإسلام والمسيحية في العالم المعاصر، لمونتجمري وات، تعريب: د.عبدالرحمن الشيخ، ١٩٩٨م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
- أصول الفقه، ليوسف شاخت، ترجمة لجنة دائرة المعارف الإسلامية: إبراهيم خورشيد ود.عبدالحميد يونس وحسن عثمان، ١٩٨١م، دار الكتاب اللبناني، بيروت.
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين الشنقيطي، ١٤١٥هـ، دار الفكر للطباعة، بيروت.
- الأعلام، لخير الدين بن محمود الزركلي الدمشقي، ط١٥، ٢٠٠٢م، دار العلم للملايين، بيروت.
- إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض اليحصبي، تحقيق: يحيى إسماعيل، ط١، ١٤١٩هـ، دار الوفاء للطباعة، المنصورة.
- الألفاظ التي قيل بأعجميتها دراسة في ضوء اللغات السامية، د.وحيد أحمد صفية (رسالة دكتوراه غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة عين شمس، جمهورية مصر العربية، عام ٢٠٠٢م.

- أمية الرسول محمد صلي الله علية وسلم، للدكتور قحطان الدوري، بحث محكم منشور بمجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بالجزائر، العدد الخامس (١٣-٨١)، مارس ١٩٩٤م.
- البداية والنهاية، لأبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي، تحقيق: د.عبدالله التركي، ط١، ١٤١٨هـ، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.
- تاريخ الأدب العربي، لكارل بروكلمان، تعريب: د.عبدالحليم النجار، ط٥، دار المعارف، القاهرة.
- تاريخ الشعوب الإسلامية، لكارل بروكلمان، تعريب: نبيه فارس، ومنير البعلبكي، ط٥، ١٩٦٨م، دار العلم للملايين، بيروت.
- تاريخ القرآن، لتيودور نولدكه، تعريب: د.جورج تامر، ٢٠٠٠م، دار جورج ألمز، نيويورك.
- التبيان في أقسام القرآن، لابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت.
- تفسير ابن أبي حاتم، لعبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، تحقيق: أسعد الطيب ، ط٣، ١٤١٩هـ، مكتبة الباز، مكة المكرمة.
- تفسير الإمام الشافعي، لمحمد بن إدريس الشافعي، جمع وتحقيق: د.أحمد الفرَّان، ط١، ١٤٢٧هـ، دار التدمرية، الرياض.
- التفسير البسيط، لأبي الحسن الواحدي، تحقيق مجموعة من الباحثين وأصله عدة رسائل دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود، ط١، ١٤٣٠هـ، عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.
- تفسير القرآن العزيز، لابن أبي زمنين، تحقيق: حسين عكاشة، ومحمد الكنز، ط١، ١٤٢٣هـ، الفاروق الحديثة، القاهرة.
- تفسير القران العظيم، لأبي الفداء ابن كثير الدمشقي، ١٤٠١هـ، دار الفكر، بيروت.
- التفسير الكبير، للفخر الرازي، ط١، ١٤٢١هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

- تفسير عبد الرزاق الصنعاني، لعبد الرزاق بن همّام الصنعاني، تحقيق: د.مصطفى مسلم، ط١، ١٤١٠هـ، مكتبة الرشد، الرياض.
- تفسير غريب القرآن ،لابن قتيبة، تحقيق: السيد أحمد صقر، ١٣٩٨هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
- تهذيب اللغة، لأبي منصور الأزهري الهروي، تحقيق: محمد مرعب، ط١، ٢٠٠١م، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- التوضيح لشرح الجامع الصحيح، لابن الملقن عمر بن علي بن أحمد الشافعي، ط١، ١٤٢٩هـ، دار النوادر، دمشق.
- تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، لسليمان بن عبد الله بن محمد بن عبدالوهاب، بدون تاريخ ورقم للطبعة، ومعلومات لدار النشر.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: د.عبدالله التركي، ط١، ١٤٢٢هـ، دار هجر، القاهرة.
- جمهرة اللغة، لابن دريد، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، ط١، ١٩٨٧م، دار العلم للملايين.
- جمهرة مقالات العلامة الشيخ أحمد محمد شاكر مع أهم تعقبات الشيخ على دائرة المعارف الإسلامية، لأحمد محمد شاكر، تحقيق: عبدالرحمن العقل، ط١، ١٤٢٦هـ، دار الرياض، القاهرة.
- دائرة المعارف الإسلامية الاستشراقية (أضاليل وأباطيل)، للدكتور إبراهيم عوض، ط١، ١٤١٩هـ، مكتبة البلد الأمين، القاهرة.
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، لجلال الدين السيوطي، تحقيق: د.عبدالله التركي، ط١، ١٤٢٤هـ، دار هجر للبحوث والدراسات، القاهرة.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لمحمود الألوسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، العدد (١)، المجلد (١٢)، ص ص ٣٧ – ٧٥ (ذو الحجة ١٤٣٩ هـ / سبتمبر ٢٠١٨م)

- زاد المسير، لابن الجوزي، ط٣، ١٤٠٤هـ، المكتب الإسلامي، بيروت
- شرح العقيدة السفارينية (الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية)، لمحمد بن صالح العثيمين، ط١، ١٤٢٦هـ، دار الوطن، الرياض.
- شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، تحقيق: د.عبدالله التركي، شعيب الأرنؤوط، ط١٠، ١٤١٧هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- شرح صحيح مسلم، ليحيى بن شرف النووي، ط٢، ١٣٩٢هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- شعب الإيمان، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، تحقيق: د.عبدالعلي عبدالحميد حامد، ومختار أحمد الندوي، ط١، ١٤٢٣هـ، مكتبة الرشد ، الرياض.
- الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض بن موسى اليحصبي، تحقيق: علي بن محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة.
- صحيح البخاري (الجامع الصحيح المختصر)، لمحمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: د.مصطفى ديب البغا، ١٤٠٧هـ، دار ابن كثير، بيروت.
- صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، ١٣٧٤م، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- عصمة الأنبياء، للفخر الرازي، بدون تاريخ ورقم للطبعة، ومعلومات لدار النشر.
- عصمة القرآن الكريم وجهالات المبشرين، للدكتور إبراهيم عوض، ٢٠٠٥، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة.
- العقيدة والشريعة في الإسلام، لجولد تسيهر، تعريب: د.محمد يوسف، ود.علي عبدالقادر وعبدالعزيز عبدالحق، ط٢، دار الكتب الحديثة بمصر ومكتبة المثنى ببغداد، القاهرة.
- عمدة القاري بشرح صحيح البخاري، لبدر الدين محمود بن أحمد العيني، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، العدد (١)، *المجلد* (١٢)، ص ص ٣٧ – ٧٥ (ذو الحجة ١٤٣٩ هـ / سبتمبر ٢٠١٨م)

- العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د.مهدي المخزومي، و د.إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت.
- غريب الحديث، لإبراهيم بن إسحاق الحربي، تحقيق: د.سليمان العايد، ط١، ١٤٠٥هـ، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
- غريب الحديث، لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي، تحقيق: د.محمد عبدالمعيد خان، ط١، ١٣٩٦هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني، قراءه وتصحيح: الشيخ عبد العزيز بن باز، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت.
- الفرق بين الفرق، لعبد القاهر بن طاهر البغدادي، ط٢، ١٩٧٧م، دار الآفاق الجديدة، بيروت.
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد لعلي بن أبي بكر الهيثمي، ١٤٠٧هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.
- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، لأبي العباس أحمد عبدالحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.
- محمد في مكة، لمونتجمري وات، تعريب: شعبان بركات، المكتبة العصرية، بيروت.
- المستدرك على الصحيحين ، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، ١٤١١هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
- المستشرقون، لنجيب العقيقي، ط٣، ١٩٦٤م، دار المعارف، القاهرة.
- مشارق الأنوار على صحاح الآثار، للقاضي عياض بن موسى اليحصبي، المكتبة العتيقة، تونس.
- مصادر المعلومات عن الاستشراق والمستشرقين استقراء للمواقف، للدكتور علي النملة، ط١، ١٤١٤هـ، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، العدد (١)، *المجلد* (١٢)، ص ص ٣٧ – ٧٥ (ذو الحجة ١٤٣٩ هـ / سبتمبر ٢٠١٨م)

- مطالع الأنوار على صحاح الآثار، لابن قرقول إبراهيم بن يوسف الحمزي، ط١، ١٤٣٣هـــ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دولة قطر.
- معاني القرآن وإعرابه، لأبي إسحاق إبراهيم الزجاج، تحقيق: د.عبدالجليل عبده شلبي، ط١، ١٤٠٨هـ ، عالم الكتب، بيروت.
- معاني القرآن، لأبي زكريا الفراء ، تحقيق: أحمد نجاتي، ومحمد النجار، ط٣، ١٤٠٣هــــــ، دار عالم الكتب، بيروت.
- المعجم الكبير، لأبي القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط٢، ١٤٠٤هـــ، مكتبة العلوم والحكم، الموصل.
- معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي بيروت.
- معجم متن اللغة موسوعة لغوية حديثة، لأحمد رضا، ١٣٧٧هـ، دار مكتبة الحياة، بيروت.
- موجز دائرة المعارف الإسـلامية، م.ت.هوتسـما، ت.و.أرنولد، ر.باسـيت؛ ر.هارتمان، تحقيق: إبراهيم زكي خورشيد وآخرون، ط١، ١٤١٨هـ، مركز الشارقة للإبداع الفكري، الشارقة.
- الناسخ والمنسوخ، لأبي جعفر النحاس، تحقيق: د.محمد عبد السلام محمد، ط١، ١٤٠٨هـ، مكتبة الفلاح، الكويت.